جهاد المرأة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة

دراسة تحليلية

د. الهادي أحمد محمد حسن*

مستخلص الدراسة :

مفهوم الجهاد في الإسلام، مفهوم شامل وليس محصوراً في حمل السلاح أو الصمود في جبهة القتال، أو الوقوف على الخطوط الأمامية.

فالجهاد أكثر من ذلك شمولاً، وأوسع دائرة ، فكل فرد من أفراد الأمة يستطيع أن يشهر في المعركة سلاحاً، وهو في موقع عمله. فالناظر في الآيات القرآنية يجد فيها الخطاب عاماً وشاملاً لجميع أفراد الأسرة رجلاً كان أو امرأة. فالمرأة من جملة المخاطبين بأداء هذه الفريضة بالعموم الوارد في الآيات القرآنية ولكن هنالك قرائن تدل على أن المرأة ليست مكلفة بفريضة الجهاد. والناظر لواقع السيرة يجد قلة من النساء الآتي شاركن في الجهاد ويتمثل جهادهن بمداواة المرضى، وحمل الجرحى، وسقاء الماء والحض على القتال، وإعداد الأبناء.فالجيش ليس المكان الأمثل للمرأة وإن كان لابد فعليها أن تلتزم بالتعاليم الإسلامية وتلبس ثوب الوقار والحشمة.

* جامعة القضارف- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Abstract

The concept of jihad in Islam, the concept of comprehensive and not limited to the arms or stand in the front, or standing on the front lines.

Jihad is more comprehensive and wider circle, each member of the National Assembly can declare a weapon in the battle, he is well-done.

Valenazer find in the verses where the letter and comprehensivefor all members of the family man or a woman. Women are among the target audience to perform this duty iscontained in both public and Quranic verses, but there isevidence to suggest that women are not expensive obligation of jihad. The biography of the reality of the beholder finds fewwomen who are taking part in jihad and is Jhadehn heal the sick and the wounded and carrying water to drink and to fightincitement and prepare their children.

The army is not a perfect place for women and that it was necessary, it must abide by Islamic teachings and wears a dressof dignity and decency.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه وأصلي وأسلم على قدوتنا وقائدنا وإمامنا ومجاهدنا الأول محمداً – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي أعزنا بالجهاد ... وأكرمنا بالإسلام . الحمد لله الذي قال في كتابه الكريم:(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).[١] وأنتم الأعلون ... ولكن بماذا ؟ لقد علونا بالإسلام والجهاد ولن نعلو بغيرهما، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله. ومن دافع الكتابة في هذا الموضوع نتيجة للكبت والضغط النفسي الذي يشهده المسلمون أينما كانوا . فقد نتساءل هل تحرم المراة ذلك الفضل وهل كل تلك النصوص جاءت خاصة بالرجل فما موقع المرأة من هذا الركن العظيم ؟؟

* منهج البحث: استقرائي تحليلي.

المبحث الأول: تعريف الجهاد:

الجهاد في اللغة مأخوذ من: (الجَهْد والجُهْد بمعني الطاقة والمشقة وقيل الجَهْد بالفتح: المشقة. والجَهْد: الوسع. وقيل الجهد للإنسان: وقال تعالى: (وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ)[٢] وقال تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)[٣] أي حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم. والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة. يقال: جهدت رأيي وأجهدته: أتعبته بالفكر والجهاد. والمجاهدة: استفراغ الوسع في مواقف العدو. والجهاد ثلاثة أضرب:

أولاً: مجاهدة العدو الظاهر.

ثانياً: مجاهدة النفس.

ثالثاً: مجاهدة الشيطان.

وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) [٤]. وقوله تعالى: " جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ "[٥] وقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ) [٦]) [٧]. أما معناه في الشرع فهو بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار إعزازاً لدين الله وإعلاء لكلمته من أجل إقامة الدين ونصرة الإسلام [٨].

مدلول كلمة الجهاد:

من خلال التعريف السابق يتضح لنا بعض المعاني والمدلولات التالية :

أولاً: الجهاد كما يشتمل المشاركة في القتال يشمل الجهاد بالمال والقول والمعاونة من سقي ومداواة ونقل للمرضى وغيرها .

ثانياً: الجهاد بحاجة إلى قوة وشجاعة وإرادة وصلابة ، وقدرة على التحمل وبذل أقصى الوسع وهذه الأمور أقرب ما تكون موافقه لطبيعة الرجل أكثر من المرأة.

ثالثاً: دافع الجهاد وسببه هو الكفر .

رابعاً: الجهاد بهذا المعنى يبعد عن التسلط والقهر والتحكم وإخضاع الشعوب واحتلال الأرض واستعباد الناس ونهب الخيرات ، لأن الهدف من الجهاد واضح وهو إعزاز لدين الله وإعلاء لكلمته ، بخلاف الاستعمار الذي فيه قهر للشعوب ونهب خيراتها واستعباد أبنائها. [٩]

حكم الجهاد والمواضع التي يتعين فيها: قبل أن نبدأ ببيان حكم الجهاد في الإسلام أقول بأن هذا الحكم لم يأت دفعة واحده ، وإنما جاء بعد مروره بمراحل متعددة، فقد مكس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مكة المكرمة يدعو الناس إلى الإسلام وينذرهم ويعلنهم دعوة الحق، إلا أنهم كانوا يؤذون الرسول ويعذبون أصحابه رضوان الله عنهم أجمعين، وظل القرآن يأمرهم بالكف والصبر والصفح طيلة هذه السنوات، أما بعد الهجرة أي بعد قيام الدولة الإسلامية فقد تغير الحال ونستطيع القول بأن الجهاد مرت **بأربعة مراحل هي**[١٠]:

المرحلة الأولي (في بداية استقرار محمد – صلى الله عليه وسلم – في المدينة المنورة واجهه عدواً جديداً وهم اليهود وكانوا يؤذونه عليه الصلاة والسلام، وأصحابه رضوان الله عنهم أجميعن، إلا أن القرآن في هذه المرحلة كان يأمرهم بالصبر والعفو والصفح لقوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١١].

وقوله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [١٢] .

المرحلة الثانية: كما اشتد جناح المسلمين في المدينة ، وقويت شوكتهم ومع ازدياد إيذاء المشركين لهم أذن الله لهم بالقتال ولم يأمرهم به لقوله تعالى:(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [١٣]

المرحلة الثالثة: وفيها فرض الله تعالى: على المسلمين أن يقاتلوا من يقاتلهم من الكفار لقوله تعالى: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) [١٤]. وقوله تعالى: (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً)[١٥].

المرحلة الرابعة: وفيها أمر الله تعالى: المسلمين بقتال الكفار أمراً مطلقاً غير مقيد بقيود ولا شروط وهذا لقوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [١٦]. هذه هي المراحل الأربع التي استقر بعدها حكم الجهاد فقد:" اتفق العلماء على أن جهاد الكفار في بلادهم فرضاً على الكفاية وحكي عن ابن المسيب وابن شبرمة أنه فرض عين} [١٧]. وقد نقل ابن رشد (الإجماع على أن الجهاد فرض على الكفاية لا فرض عين فكونه فرضاً لقوله تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ"[١٨]. وأما كونه فرض على الكفاية بمعني إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر ، فلقوله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ"[١٩] وقوله تعالى: "لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"[٢٠]} [٢١]. وهذا يدل على أن القاعد غير آثم مع جهاد غيره.

المواضع التي يتعين فيها الجهاد:

وقد ذكر العلماء الأفاضل أن حكم الجهاد قد ينتقل من فرض الكفاية إلى فرض العين، بحيث يصبح فعله مطلوب على كل مكلف وعلى وجه الإلزام، ويتعين ذلك في ثلاثة مواضع:

أولاً: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتعين عليه المقام إلا متحرفاً لقتال، وهو أن ينتقل من مكان إلى آخر أمكن للقتال متحيزاً إلى فئة وهو أن ينضم إلى قوماً ليعود معهم إلى القتال والدليل على ذلك قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ* وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " (٢٢) وإنما تعين الجهاد هنا لما في الانصراف إحداث الاضطرابات في الصفوف، ولما فيه من تثبيط للروح المعنوية وإغراء أعداء الله تعالى: بالجيش المسلم. ويعد أن هذه الحالة لا تشمل المرأة المسلمة إذا كانت قد خرجت مع جيش المسلمين؛ لأن عملها في هذا الخروج القيام بخدمة المقاتلين ومداواة الجرحى، وطبخ الطعام ونحو ذلك وليس عملها الاشتراك مع جيش المسلمين في قتالهم الفعلى للكفار(٢٣).

ثانياً: إذا هجم العدو على بلاد المسلمين ، واحتل أرضها أصبح الجهاد فرض عين على جميع المسلمين رجلاً كان أو امرأة ، فتخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، وبهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:(فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصبح دفعه واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لإعانتهم كما قال تعالى: "وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (٢٤)) (٢٥) إذاً في هذه الحالة: " إذا صار الجهاد فرض عين وجب على المرأة المتزوجة الخروج للقتال بغير إذن زوجها قياماً منها به

لصيرورته فرض عين وتباشر القتال فعلاً إن استطاعات، وكذلك تخرج المرأة غير المتزوجة بغير إذن وليها الشرعي... " (٢٦).

ثالثاً: إذا استنفر الإمام لزمهم النفير وهذه الحالة تشمل الرجل والمرأة على حدٍ سواء إذا استنفرهم الإمام بأعيانهم والدليل على ذلك قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ" (٢٧)}(٢٨) وفي هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال يوم الفتح: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) (٢٩).

المبحث الثاني: خروج المرأة للجهاد:

لقد ثبت من واقع السيرة النبوية، أن النساء خرجن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للجهاد في غزوة أحد، والخندق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين وغيرها. واذكر هنا بعض الأحاديث الصحيحة التي تثبت ذلك :

عن الربيع (٣٠) بنت معوذ قالت: (كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلي إلى المدينة) (٣١). وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغزو بأم سليم (٣٢) ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحي) (٣٣) وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن يزيد ابن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمسة خلال ... فكتب إليه ابن عباس: كنت تسألني هل كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغزو بالنساء؟وقد كان يغزو بهن) (٣٤)

حكم جهاد المرأة:

أفردت هذا الموضوع في عنوان خاص لما له من أهمية في هذه الدراسة، وذلك لإزالة اللبس الحاصل في النصوص القرآنية التي تتعلق

بموضوع الجهاد، فالناظر في الآيات القرآنية يجد فيها الخطاب عاماً وشاملاً لجميع أفراد الأسرة رجلاً كان أو امرأة ، فقوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ "[٣٥] وقوله تعالى: "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ "[٣٦] وقوله تعالى:" انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ"[٣٧]. فالمرأة هنا من جملة المخاطبين بأداء هذه الفريضه للعموم الوارد في الآيات القرآنية فهل على المرأة الجهاد؟ وهل الجهاد مطلوب منها كما هو مطلوب من الرجل ؟ وللإجابة عن ذلك نقول بأن هنالك قرائن تدل على أن المرأة ليست مكلفة بفريضة الجهاد ومن هذه القرائن بيعة العقبه الأولي. التي سميت ببيعة النساء، لاحظ ما يقوله بن هشام: " فبايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب "[٣٨]. والمراد من ذلك أنهم لم يبايعوه على القتال فارتبط انعدام القتال بالنساء إشارة إلى أن النساء غير مكلفات بهذه الفريضة وقوله تعالى:" لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ "[٣٩] فهذه الآية رفعت الحرج عن الضعفاء والمرضى والفقراء من الرجال دون النساء ولم ترفع الحرج عن النساء ، وذلك لأن الحرج مرفوع أصلاً فلا داعي لذكره في هذه الآية وهذا ما يؤكده هذا القول ليس على هؤلاء حرج إذا تخلفوا عن المعركة في الميدان وقلوبهم مخلصة لله ورسوله ، ولا يغشون ولا يخضعون ويقومون بعد ذلك بما يستطيعونه دون القتال من حراسة وصيانة أو قيام على النساء والذرية في دار الإسلام ، لاحظ هنا كيف جعل القيام على النساء والذرية من أعمال الجهاد وهذا ما كان في غزوة الخندق حيث جعل الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – نساءهـ في أطم يقال له فارع وجعل معهن حسان بن ثابت .[٤٠]

وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ

وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٤١) فهذه الآية نزلت يوم الفتح وبايع رسول الله صل الله عليه وسلم النساء على هذه الشروط التي لم تتضمن البيعة على الجهاد رغم أنه – صلى الله عليه وسلم- كان يبايع الرجال على الجهاد(٤٢). ودليل آخر وهو الفصل في هذا الموضوع حديث عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت النبي – صلى الله عليه وسلم – في الجهاد فقال جهادكن الحج(٤٣)يقول الشوكاني "قال ابن بطال": [دل حديث عائشة رضي الله عنها على أن الجهاد غير واجب على النساء ... وإنما لم يكن واجباً لما فيه من مغايرة المطلوب منهم من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد(٤٤) وقد ذكر العلماء شروطاً لوجوب الجهاد في سبيل الله وهي:(الإسلام ، والبلوغ ، والعقل والحرية ، والذكورية ، والسلامة من الضرر ووجود النفقة) (٤٥) فالذكورية هنا شرط لوجوب الجهاد منها تخرج المرأة من دائرة الوجوب لعدم تحقق هذا الشرط فيها . وإنما كان هذا الشرط لما في الجهاد من مشقة وتعب ونصب ومخالطة للرجال ومشاركتهم ومنازعتهم فهذه الأمور وغيرها موافقة بطبيعة الرجل أكثر من طبيعة المراة. والناظر إلى واقع السيرة يجد القلة من النساء اللاتي شاركن في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم – وبعض الغزوات كانت خالية تماماً من مشاركة النساء كغزوة بدر ، وغزوة تبوك ، ومؤتة فلو كان الجهاد واجباً على النساء ما تخلفت امرأة عنه . ولذلك نستطيع القول بأن المرأة غير مكلفة بالجهاد والآيات التي تخاطب الأمة وتحضها على الجهاد إنما تخاطب الرجل دون المرأة لكونهم المقصودين بهذا الخطاب.

المبحث الثالث:هل تحمل المرأة السلاح وتباشر القتال الفعلي:

لقد بينا في الموضوع السابق حكم جهاد المرأة وبدا لنا واضحاً أن الجهاد لم يفرض على المرأة وإنما فرض على رجال هذه الأمة دون نسائها ولا يعني

ذلك أن لا تتطوع وتخرج للغزو فإذا تطوعت المرأة وخرجت للغزو فهل يجوز لها حمل السلاح لتقاتل به أعداء الله وتشارك الرجال وتختلط بهم؟

وللإجابة عن ذلك أورد هنا الحديث الذي أخرجه مسلم في هذا المجال عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها فرآها أبو طلحة فقال: يا رسول الله ! هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما هذا الخنجر؟ " اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرة به بطنه. فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضحك ، قالت. يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن" (٤٦) نلاحظ في هذا الحديث أن أبا طلحة استنكر على أم سليم وهو زوجها لحملها الخنجر ظناً منه أنها تريد أن تشارك في القتال.

ثم أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بصنيع زوجه واعتراض رسول الله – صلى الله عليه وسلم على ذلك. فهذه الحادثة إن دلت على شيء فإنما تدل على عدم جواز مشاركة المرأة في القتال الفعلى ، ذلك أن حمل أم سليم للسلاح كان أمراً مستغرباً فلو كان أمراً عادياً لما اعترض رسول الله – صلى الله عليه وسلم عندما أخبرت أبو طلحة بذلك يقول ابن حجر: " ولم أر في شيىء من ذلك التصريح بأنهن قاتلن ولأجل ذلك قال ابن المنير " بوب على قتالهن وليس هو في الحديث فإما أن يريد اعانتهن للغزاة غزو وإما أن يريد أنهن ما ثبتن لسقي الجرحى ونحو ذلك إلا وهن بصدد الدفاع عن أنفسهن، وهو الغالب. (٤٧) ومن هذا يتضح أن المرأة المسلمة لا تباشر القتال مع رجال الإ اذا اضطرت دفاعاً عن نفسها فلو علمت أن الكفار يعتدون على عرضها إن استسلمت لزمها الدفاع عن نفسها و مقاتلتهم ولو قتلت. وقد يعترض معترض بجهاد أم عمارة (٤٨)– رضي الله عنها – في غزوة أحد .

وحملها للسلاح كان للمحافظة على حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللدفاع عنه . لحديث أنس – رضي الله عنه – مما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهن تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم.(٤٩) ولحديث أم عمارة أيضاً حيث تقول: فلم انهزم انحزت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتي خلصت الجراح إلى... (٥٠) فقد إنهزم رجال عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يبق معه إلا القليل ممن ثبتوا وأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هدف لقريش ولا مدافع عنه وكانت أم عمارة ممن ثبت في أحد، ورأت حال الرسول – صلى الله عليه وسلم – مما اضطرها إلى حمل السلاح عن قائد هذه الأمة ونبيها الأمين، وبذلك ينتهي الاعتراض .

المبحث الرابع: دور المرأة في الجهاد وشروط اشتراكها:

ما دور المرأة في الجهاد ؟ ما دام أنه لا يجوز لها أن تباشر القتال الفعلى مع الرجال إلا وقت الضرورة والحاجة.و إليك هذه الطائفة من الأحاديث التي توضح هذا الدور المهم التي كانت تقوم به النساء في غزوها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.(عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزو مع النبي – صلى الله عليه وسلم – فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلي والجرحى إلى المدينة)(٥١). وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى " وعن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان

أرى خدم سوقهن تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم(٥٢). هذه الأحاديث توضح أن دور المرأة في الجهاد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقتصر على مداواة الجرحى والسقي ورد الجرحي والقتلى وخدمة المجاهدين. وهذه الأعمال توافق فطرة المرأة وطبيعتها وقدرتها وإمكاناتها التي زودها الله تعالى: بها ولم تمارس القتال مباشرة مع الرجال إطلاقاً إلى في الحالات الضرورية، وعند الحاجة الماسة وقد يستهان بهذه الوظائف والأعمال ويقلل من شأنها، ولكن نؤكد على أنها تعد من أهم وظائف الجهاد في سبيل الله وأخطرها إذ قد يترتب عليها الضرر والهزيمة في المعارك والحروب. فالجيش الذي تقطع عليه الإمدادات الضرورية من طعام، وغذاء، وسقاء، وعتاد وإسعافات أولية للجرحى حيث لا يمكن أن يكتب له النصر إطلاقاً، فالدول في هذه الأيام تعد لهذه الوظيفة جميع الاحتياطات والإمكانات اللازمة في الحروب والمعارك ، فتعد الجند المدربين والمنظمين للقيام بهذه المهمة وأدائها على أكمل وجه.

اشتراك المرأة في قتال البحر:

وكما يجوز للمرأة المسلمة اشتراكها في قتال الكفار في البر، يجوز لها ذلك في قتال البحر، فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله قال: سمعت أنساً – رضي الله عنه– يقول: دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ابنة ملحان فاتكأ عندها، ثم ضحك فقالت لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال ناس من أمتي يركبون البحر الأحمر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعلها منهم، ثم عاد فضحك، فقالت له مثل ذلك. فقال لها مثل ذلك. فقالت أدع الله أن يجعلني منهم، فقال أنت من الأولين ولست من الآخرين. قال: أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت

البحر مع بنت قرظة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت "(٥٣). ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة وذلك في خلافة عثمان – رضي الله عنه "(٥٤).

شروط اشتراك المرأة في الجهاد:

دلت الآيات والأحاديث على أن أمر الجهاد بالنسبة للمرأة ليس واجباً، ويجوز لهن الخروج تطوعاً ولا يباشرن القتال الفعلي مع الرجال، لكن هل هذا الأمر على إطلاقه أو أنه مقيد بشروط ؟ والجواب على ذلك أن هذا الأمر ليس مطلقاً فإنما هو مقيد بشروط، فإذا تحققت هذه الشروط جاز لها الخروج، وإن لم تتحقق لم يجز لها الخروج إطلاقاً وهذه الشروط أعرضها كما يلي:

الشرط الأول: أن يكون خروج المرأة بإذن زوجها أو وليها ودليل ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها: " استأذنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الجهاد... (٥٥) فطلب الإذن هنا شرط لخروجها ألا ترى عائشة –رضي الله عنها – كيف طلبت الإذن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟. ودليل آخر من واقع السيرة النبوية أن معظم النساء المجاهدات كنا يقاتلن مع أزواجهن، فأم سليم كانت تخرج مع أبي طلحة، وأم عمارة كانت تخرج مع زوجها وأبنائها، وصفية كانت تخرج مع ابنها (٥٦) وتعليل ذلك أن قيامها بحقوق الزوجية وطاعة زوجها بالقرار بالبيت واجب عيني عليها فيقدم على ما هو مباح لها وهو خروجها للاشتراك في القتال الكفائي(٥٧).

الشرط الثاني: أن يكون خروجها للحاجة وفيه مصلحة فإذا تحققت هذه المصلحة وكان فيها النفع خرجت وهذا للأحاديث السابقة التي تبين أن النساء لم يخرجن إلا بسبب الحاجة لهن في مداواة الجرحى والسقي والخدمة وبهذا يقول الإمام النووي: فيه خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه

مس بشرة إلا في موضع الحاجة[58]. يقول ابن قدامة: فأما المرأة الطاعنة بالسن وهي الكبيرة إذا كان فيها نفع مثل سقي الماء ومعالجة الجرحى فلا بأس به"[59].

الشرط الثالث: أن لا يكون خروجها مفسدة وقد أشار ابن قدامة إلى هذا الشرط عندما قال: "وجملته أنه كان يكره دخول النساء الشواب أرض العدو لأنهن لسن من أهل القتال وقل ما ينتفع بهن فيه لاستيلاء الخور والجبن عليهن ولا يـؤمن خطر العدو بهن فيستحلون ما حرم الله منهن[60].

الشرط الرابع: إذن الإمام للمرأة ودليل ذلك ما أخرجه الطبراني عن أم كبشة – رضي الله عنها – امرأة من عنده عذرة بن قضاعة عن أم كبشة – أنها قالـت: يارسول الله أنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أداوي الجرحـي والمرضـى، أو أسقي المرضى. قال: لولا أن تكوني مسنة ويقال: فلانه خرجت لأذنت لك ولكن أجلسي[61].

هل يسهم للنساء أو يرضخ لهن:

إذا حضرت المرأة القتال هل يسهم لها من الغنيمة كما يسهم للرجـل؟ أو يرضخ لها بمعنى أنها تعطى من الغنيمة شيئاً دون السهم؟ والظاهر إن العلمـاء اختلفوا في هذه المسألة فمنهم من قال إنها تستحق الرضخ ، ومنهم مـن قـال إنها تستحق السهم وذلك على الوجه التالي:

الرأي الأول: أبو حنيفة والثوري والليث والشافعي وجماهير العلماء قـالوا: إن المرأة تستحق الرضخ ولا تستحق السهم"[62] ودليلهم على ذلك: ما أخرجه مسلم يرحمه الله عن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عـن خمـس خلال. فقال بن عباس: لو أن أكتم علماً ما كتبت إليه. كتب إليه نجدة أما بعد: أخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء ؟ وهل يضرب لهن بسهم ... فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني هل كان رسول الله –صـلى الله عليه وسلم– يغزو بالنساء ؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويأخذن من

الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن [٦٣]... والحديث هنا صريح أنها لا تستحق السهم وإنما تستحق الرضخ[٦٤].

الرأي الثاني: قال الأوزاعي: تستحق السهم إن كانت تقاتل أو تداوي الجرحى[٦٥] ودليله على ذلك: ما أخرجه أبو داود في سننه عن حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في غزوة خيبر سادس ست نسوة فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال مع من خرجتن وبأذن من خرجتن فقلنا: يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر. ومعنا دواء للجرحى، ونناول السهام، ونسقي السويق فقال قمنا حتى إذا فتح الله عليه خيبراً أسهم لنا كما أسهم للرجال. قال فقلت لها ياجدة وما كان ذلك؟ قالت تمراً [٦٦].

واستدلوا أيضا بأن " أبي موسى أسهم في غزوة تستر لنسوة وقال أبو بكر بن أبي مريم: " أسهمن النساء يوم اليرموك وروى سعيد بإسناده عن ابن شبل إن النبي صلى الله عليه وسلم – ضرب لسهلة بنت عاصم يوم حنين بسهم فقال رجل من القوم: أعطيت سهلة مثل سهمي"[٦٧]

وناقش ابن قدامة أدلة من قال إن المرأة تستحق السهم فقال " فأما ما روي في إسهام النساء فيحتمل إن الراوي سمي الرضخ سهماً.

بدليل أن حشرج في حديثه جعل لهن نصيباً تمراً ولو كان سهماً ما اختص التمر ولأن خيبراً قسمت على أهل الحديبية نفر معدودين في غير حديثها ولم يذكر منهم. ويحتمل أنه أسهم لهن مثل سهام الرجال من التمر خاصة. أما حديث سهلة فإن الحديث إنها ولدت فأعطاها النبي – صلى الله عليه وسلم – لها ولولدها فبلغ رضخها سهم رجل"[٦٨]

ويقول الخطابي: ذهب أكثر الفقهاء إلى أن النساء والعبيد لا يسهم لهم وإنما يرضخ لهم إلا إن الأوزاعي قال يسهم لهن وأحسبه ذهب إلى هذا الحديث

- حديث حشرج. وإسناده ضعيف لا تقوم به الحجة(٦٩). والراجح في هذه المسألة بعد مناقشة الأدلة أن المرأة تستحق الرضخ، ولا تستحق السهم ذلك أن المرأة ضعيفة يستولي عليها الخور، ولا تصلح للقتال، وهي لا تقوم إلا بأعمال المداواة والسقي ونقل الجرحى وغيرها من الأعمال التي لا تساوي ما يقوم به الرجل أثناء الجهاد في سبيل الله ولذلك قال ابن قدامة: " إنهم يعطون شيئاً من الغنيمة دون السهم ولا يسهم لهم كامل" (٧٠).

المبحث الخامس:مساهمة المرأة بالمال في الجهاد:

إن كثيراً من آيات الجهاد قرنت بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال وهذا يعني إنهما يشتركان في الفرضية على المسلمين فالمال هو عصب الحياة، وهو بالغ الأهمية في حركة الجهاد لإعداد الجيوش، وتجهيز الجند وتزويدهم بالأسلحة والعتاد لتحقيق النصر على أعداء الله يقول تعالى: " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ "(٧١) وقال تعالى: " وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "(٧٢). والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله مع القدرة عليه فيه تهلكة للنفس بالشح وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف وهذا ما لا يجوز أن يفعله المسلم ولا رخصة فيه.ومما يدل على ذلك أمر الله تعالى: في قوله " انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "(٧٣)

والظاهر أن فرضية الجهاد بالمال تشمل المرأة كما تشمل الرجل بخلاف الجهاد بالنفس ذلك أن الجهاد بالمال أمر مقدور عليه ويتساوى فيه الرجل والمرأة في أداء حق المال وبذله وإنفاقه في سبيل الله عند القدرة عليه.

صور من بذلها وإنفاقها في سبيل الله:

ومن الصور المشرقة للمرأة في بذلها وإنفاقها في سبيل الله وما كان من خديجة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم – في بداية الدعوة الإسلامية عندما سخرت كل ثروتها وأموالها لخدمة هذا الدين ونشر تعالى: مه وبذلت هذه الأموال سخية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتصرف فيها حتى أهلكها في طاعة الله(٧٤).

ومن الصور أيضا ما كان من بذلها وإنفاقها في غزوة العسرة فقد شاركت النساء الرجال في تجهيز هذا الجيش وأرسلن كل ما يقدرن عليه من حليهن وزينتهن وأموالهن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (٧٥)ومن عجائب القصص تلك القصة التي يرويها أبو قدامة الشامي في غزوة الروم وخلاصتها:

بينما كان أبو قدامة في الرقة أتته امرأة وأخبرته أنها تريد أن تتصدق للجهاد بشعرها. وأنها قصت شعرها وعفرته بالتراب وطلبت منه إن يأخذ ذلك الشعر ليكون عقالاً وخطاماً لخيل جيش المجاهدين. وأخبرته أن زوجها خرج للجهاد يوماً فلقي الله شهيداً وأن أولادها خرجوا للجهاد فلقوا الله شهداء ولم يتبق من أولادها إلا فتى عمره خمسة عشر عاماً وهو رغم ذلك صوام قوام حافظ للقران فارس يجيد القتال وكان من أحسن وأجمل الفتيان(٧٦).

وقد أرشد الله عز وجل عباده إلى ضرورة الإنفاق في سبيل الله وإذا تتبعنا الآيات التي حثت على الجهاد بالمال نجدها قرنت الجهاد بالنفس كذلك وفي كل المواضع تقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس وقد كان لسورة التوبة النصيب الأكبر فقد جاء فيها ذكره في أربعة مواضع ومنها:

" لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "(٧٧) وقد قال الإمام ابن القيم الجوزية في قوله

تعالى:" انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "(٧٨)إن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وأما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأموال أما الجهاد بالنفس ففرض كفاية وأما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان... والصحيح وجوبه لأن الجهاد به وبالنفس سواء ... وعلق النجاة من النارية ومغفرة الذنب ودخول الجنة ؛ فقال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "(٧٩)وفي جميع الآيات التي قرنت بين الجهاد بالنفس ألزم الله سبحانه وتعالى: من كان من أهل القتال وله مال فرض الجهاد بنفسه وماله ... ومن كان له مال وهو مريض أو مقعد أو ضعيف لا يصلح للقتال فعليه الجهاد بماله أو أن يعطيه غيره فيغزو له.

مواقف جهادية للمرأة:

أولا: سمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام:يقول ابن هشام في سيرته: " قال ابن إسحق " وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه، وكانوا بيت أهل الإسلام، إذا أحميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة يمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول، فيما بلغني: صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة. فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام) (٨٠).

فكانت رمزاً ومثالاً للتضحية والتفاني من أجل الإسلام ولم تتردد في إسلامها ولم تشف غليل عدوها فاستطاعت بإسلامها وإيمانها أن تتحدى فرعون هذه الأمة أبو جهل وهو يساومها على إسلامها فقهرته وأغاظته ووقفت في وجهه شامخة قوية رغم ضعفها عزيزة رغم ذلها فلم يجد منها إلا التحدي والإصرار عبر عن ضعفه وعجزه وعدم قدرته فقتلها فكانت بذلك أول شهيدة في الإسلام.

ثانياً: صبرها على المصائب والشدائد: قال ابن هشام قال ابن اسحق: ثم انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي، فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن زوج المرأة منها لبمكان ! لما رأى من ثباتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها ... ومر رسول الله – صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة"(٨١).

ثالثاً: شجاعة أم عمارة نسيبة بنت كعب: قال ابن هشام: " وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري. أن أم سعيد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبريني خبرك فقالت: خرجت أول النهار وانا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم. فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلى قالت: فرأيت على عاتقها جرحا أجوفاً له غور فقلت:من أصابك بهذا ؟ قالت: ابن قمئة أقماه الله! لما ولي الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله– عليه الصلاة والسلام.

فضربني هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان"[٨٢]

رابعاً: تكريم أم سليط[٨٣] لجهادها: أخرج البخاري عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك: " إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك. يريدون أم كلثوم بنت علـــى فقـــال عمر: أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد[٨٤] قال أبو عبد الله: تزفر: تخيط.

خامساً: شجاعة صفية بنت عبد المطلب: قال ابن هشام " قال ابن اسحق "... كانت صفية بنت عبد المطلب في حصن فارع، حصن حسان بن ثابت قالت ، وكان حسان بن ثابت مضا فيه مع النساء والصبيان. قالت صفية: فمر رجل بنا من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت: قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وأني والله ما آمنه إن يدل على عوراتنا من ورآءنا من إلىهود وقد شغل عنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وأصحابه فأنزل إليه واقتله قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيء احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته قالت: فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان أنزل إليه فضربته بالعمود حتى قتلته فأنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل. قال: مالى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب[٨٥].

المبحث السادس: الجهاد بالتحريض:

التحريض في اللغة "مادة التحريض" "حَ رَ ضَ" أي كلّ وأعيا.

حرضه: أي حثه وفي كلا المعنيين مبالغة وجهد وعناء، من ذلك كان التحريض على الجهاد جهاد(٨٦). ولقد جاء أمر القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وسلم صريحاً في موضعين هما:

أولاً: "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً "(٨٧)

ثانياً: الآية." يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ "(٨٨)

أما التحريض بصيغته غير المباشرة فهو كثير في القرآن الكريم وهو ما يعرف بأسلوب التحريض. للتحريض أنواع وقبل الخوض في هذه الأنواع سنتعرف على بعض أقوال المفسرين في الآيتين السابقتين:

قال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسير آية الأنفال:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) أي حثهم أو مرهم عليه ولهذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في عدوهم: (قوموا إلى الجنة عرضها السموات والأرض. فقال عُمير بن الحمام: عرضها السموات والأرض؟ فقال رسول الله: نعم. فقال: بخٍ بخٍ. فقال وما يحملك على قولك بخ بخ ؟ فقال: رجاء أن أكون من أهلها.

قال: " فإنك من أهلها"(٨٩) فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم ألقى ببقيتها من يده وقال:(لئن إن حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه) (٩٠)

فبعد أن حضهم صلوات الله وسلامه عليه ما كان من عمر رضي الله عنه إلا الاستجابة السريعة لهذا التحريض. وهذا من آثار ذلك التحريض وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كل موضع يحض المسلمين ويحرضهم، فهاهو في غزوة أحد (يحضهم على المصابرة والجلاد عند اللقاء وأخذ ينفث روح الحماسة والبسالة في أصحابه حتى جرد سيفه البتار ونادى أصحابه" من يأخذ هذا السيف بحقه"(٩١). ومما قيل في تفسير آية النساء عند القرطبي:قوله تعالى: (وحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ). أي حضهم على الجهاد والقتال يقال حرضت فلاناً على كذا اذا أمرته به. وحارض فلان على الأمر وأكب وواظب بمعنى واحد" (٩٢)وقال الألوسي في تفسيره رحمه الله: وحرض المؤمنين " أي حثهم على القتال ورغبهم فيه وعظهم بأنهم آثمون بالتخلف، لفرضه عليهم قبل هذا بسنين وأصل التحريض إزالة الحرض وهو ما لا خير فيه ولا يعتد به، فالتفعيل للسلب والإزالة، كتغزيته وجلدته. ولم ينكر المحرض عليه لغاية ظهوره(٩٣)

وأضاف محمد رشيد رضا: إن التحريض من التبليغ الذي منه الأمر والنهي، وأمر رسول الله، وحرض غيرك من المؤمنين على طاعة الله تعالى: بذلك تحريضاً لا إلزام سلطة ولا إجبار قوة، والتحريض الحث على الشيء بتنزيهه وتسهيل الخطب فيه كما قال الراغب الأصفهاني. وننتقل إلى تفسير آية الأنفال ونقف في البداية مع ابن العربي حيث ذكر إن قوله تعالى: "حرض" أي أكد الدعاء وواظب عليه.

ومن التفاسير السلفية ننتقي تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: يقول إن في أمره تعالى: للنبي للتحريض كأنه ينسبه إلى الهلاك لو تخلف عن المأمور به. وهذا يقتضي أن التحريض واجب ومن التفاسير الحديثة ننتقي التفسير المسمي في رحاب التفسير حيث وضع عنواناً لتفسير هذه الآيات سماها

التحريض على القتال وقال إن الغاية من هذا التحريض لدفع عدوان الكفار من إعلاء كلمة الحق والعدل وأهلها على كلمة الباطل والظلم وأنصارها إذ ذاك من ضرورات الاجتماع البشري، وسنة التنازع في الحياة والسيادة[٩٤]. ومن المعاني الجميلة لتذكية هذه النفس ما ذكره الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي في تفسير هذه الآيات وربطها مع ما سبقها فقال: وبعد أن وعد الله تعالى: رسوله بالنصر عند مخادعة الأعداء، وعده بالظفر والنصر في جميع الحالات في الدين والدنيا فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ). أي أن الله كافيك ما يهمك من شوؤنهم وناصرك ومؤيدك على عدوك إن كثرت أعداده، وتزايدت أمداده، ولو قل عدد المؤمنين، وحسبك وكافيك ومن تبعك وآمن بك من المؤمنين[٩٥]

لكن وإن كان يكفيك الله بنصره ونصر المؤمنين، فلا يعني ذلك تعطيل الأسباب، والأخذ بالوسائل المطلوبة عادة للقتال فلا تتكل على ذلك وحده، وإنما عليك أن تحرض المؤمنين على القتال، فإنه تعالى: يكفيك بشرط أن يبذلوا النفس والمال في المجاهدة. والتحريض. والحث على الشيء. ويقول في موقع آخر وأرشدت آية "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ"، إلى أن الواجب على المسلمين الإقدام على الجهاد بروح وثابة عالية وشجاعة فائقة، وصبر شديد وعزيمة لا تلين حتى إذا كان المسلم مطالباً في مبدأ الأمر بالصمود أمام العشرة من الأعداء، ثم خفف الله عنه، مكتفيا بمطالبته بالثبات أمام اثنين فقط)[٩٦].

مما سبق يتضح لنا أن التحريض على الجهاد في سبيل الله هو أمر مطلوب شرعاً، والتحريض نوع أو باب من أبواب الجهاد باللسان، ومن أنواع الجهاد بالتحريض:

أولاً: التحريض باللسان.

ثانياً: التحريض بالقدوة الحسنة.

ثالثاً: التحريض بمنع التثبيط ورد المثبطين.

رابعاً: التحريض على الجهاد بالمال.

خامساً: التحريض بتلاوة آيات القران الكريم.

فلقد أمر هذا الدين التحريض باللسان منذ عهد النبوة الأولى وذلك سواء ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو بالتحريض عن الموقع نفسه وكما رأينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم يحرض المجاهدين في غزوة بدر وأحد وغيرهما وذلك استجابة لأمر الله عز وجل في تحريض المؤمنين.

لقد أصبح التحريض على القتال في الأزمنة الحديثة علما وفناً تتعاون في سبيل إنجاحه مؤسسات وتنظيمات اجتماعية، ودينية، ونفسية، وسياسية، بل أن بعض الدول العظمى عملت بخاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية على تنظيم أكاديميات مدة الدراسة فيها أربع سنوات، أو خمس سنوات لإعداد وتأهيل الموجهين السياسيين، وتختلف مناهج البحث بحسب الدول، وتعتمد المدارس الغربية بعامة على رجال الكنيسة المنتشرين في كل المدارس العسكرية والتشكيلات المقاتلة بالإضافة، إلى خبراء في علم النفس والاجتماع بحيث يعمل الجميع بمثابة فريق واحد من أجل الإعداد الفكري والنفسي للمقاتلين ويشترك في هذا التحريض الأدباء، والشعراء حتى الفنانين، وقد يكون من المفيد حقاً أن هذه الأبحاث والدراسات قد استمدت لما قرره الإسلام قبل أربعة عشر قرنا من حيث الاعتماد على الإيمان والتسليم بحقيقة أنه لا علاقة للإنسان بمسالة الحياة أو الموت فهذه مسالة تقود ليد القدر وليس على المقاتل إلا أن يقوم بواجبه دونما خوف من الموت[٩٧] وهكذا نجد الإسلام قد سبق الغرب بدون منازع في وضع أسس من أسس الحرب المتبعة في وقتنا الحاضر.

أما عن التحريض بالقدوة الحسنة هذا أمر مهم وقاعدة ضرورية من قواعد الدعوة إلى الله فكيف ندعو الناس إلى تقوى الله ونحن أبعد الناس عن التقوى، هذا على صعيد الجهاد بالدعوة، فمالنا بالجهاد في سبيل الله ، فكيف نحرض على القتال في سبيل الله ونحن لم نفكر ولو بلحظة صدق بأن نحاول أن نطرق هذا الباب وأن تؤدي هذه الفريضة وللأسف، فهذا حال الكثيرين في واقعنا الحالي. فمسلسل الاعتداء على حرمات الإسلام و المسلمين لم ولن يتوقف منذ عهد رسولنا –عليه الصلاة والسلام. فديننا مستهدف منذ البداية في كل مكان فمن فلسطين إلى البوسنة والهرسك مروراً بكوسوفا وأفغانستان والعراق والشيشان والصومال والآن السودان. وما خفي علينا أعظم فليتهم قصروا عداءهم لهذا الدين عن طريق القتل والتشريد وحده، بل تعدوا ذلك إلى أخطر مما سبق ، بالغزو الفكري والعقائدي الغربي، وإن كان بطيء المفعول ولكنه أكيد المفعول ، فعلينا أن نكون ونحن دعاة الخير قدوة حسنة لغيرنا بضرب المثل فينا بالأمانة والصدق والنزاهة والعفة.

وقد كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– خير قدوة لهذه الأمة سواء على صعيد الدعوة إلى الله أو على صعيد القتال في سبيل الله ، فقد كان وجود رسول الله في ميدان القتال هو وحده تحريضاً كافياً ليدفع المجاهدون للقتال بكل ما آتاهم الله من القوة والعزيمة فقد كان الرسول أحب على نفس كل مسلم مؤمن من نفسه وأهله وصحبه فكان كل واحد منهم على استعداد لفداءه بنفسه والدفاع عنه بسلاحه.

أما عن التحريض بمنع التثبيط وردع المثبطين وهذا يذكرنا بأن ديننا يمنع اليأس والقنوط ويحث على التفاؤل في كل أمر من أمور الحياة. وها هو رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في غزوة بدر يبشر المجاهدين بمصارع أعدائه في حين القلوب وجلة (وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (٩٨)" وإذا كان التحريض على الجهاد نوعاً من الجهاد فإن من مقتضياته منع التثبيط وردع التثبيط لأن التثبيط يضاد التحريض ، ويدعو إلى القعود عن الجهاد وهذا ما يريده الكفار والمنافقون وهو ما يفعله المثبطون"(٩٩) ومن الأقوال التي ذكرها المثبطون في القرآن الكريم قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). (١٠٠) وهذا دأب المسلمين التوكل على الباري وحده فهو حسبهم ونعم الوكيل ومن توكل على الله كفاه.

ومن عوامل التثبيط في واقعنا الحالي، وسائل الإعلام المختلفة ولا غروه في ذلك فقد أصبحت مسخرة لأعوان الشيطان في كل مكان ولا تذكر لنا إلا الهزائم التي تقع. هذا إذا لم تخف معالم الحقيقة ومن جهة أخرى فهذه البرامج الهابطة بما فيها من ميوعة وهذه المسلسلات التي تدعي أنها اجتماعية ولكنها في الحقيقة وجدت لهدم كيان الأسرة فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما عن التحريض بتلاوة آيات القران الكريم فكما أن لكل شعب من الشعوب ترنيمة الخاصة به فالقرآن الكريم أقدس وأعظم من ذلك كله كيف لا وهو كلام الله عز وجل، ويكون التحريض بتلاوة آيات تختص بالجهاد، تذكر المقاتلين بهدفهم وغايتهم وتحثهم على الثبات، بذكر ما أعده الله للمجاهد والشهيد من الأجر والثواب وتحذرهم من ترك أماكنهم بذكر العاقبة في الدنيا والآخرة ولقد سن المصطفى –عليه الصلاة والسلام– هذه السنة الحسنة وذلك بقراءة سورة الجهاد وهي سورة الأنفال وهذا بعد غزوة بدر ... ولقد بقيت هذه السنة فهاهم في معركة اليرموك وأثناء اصطفاف الجيش كان بعض القادة يتلون آيات من القران المجيد ولكن أين المرأة مما ذكر سابقاً فالمرأة تساهم في الجهاد بالنفس والمال ومن ضروب مشاركة المرأة في الجهاد والتحريض عليه وذلك

في عهد النبي وصحابته ردها للمنهزم من الرجال. ومن صور تحريضها باللسان:

لقد سطرت معركة إليرموك عام ١٥هـ الصورة الأمثل في جهاد المرأة المسلمة، وسوف نتناول المواقف التي أدلت فيها المرأة بدلوها وهو التحريض بالجهاد فنذكر أن المرأة كان لها فضل كبير في تثبيت أقدام المسلمين في ميدان القتال ودعوتهم إلى القتال بعد كل هزيمة كانوا يمنون بها،، فكان يدفعون لهم أبناءهم ويحثونهم على يدافعوا عنهم وعن أبنائهن[١٠١]. وهي أيضاً في مجال التحريض بالقدوة الحسنة داعية إلى الله ملتزمة بكونها قدوة حسنة ذات عفة ووقار وهي قدوة حسنة في بيتها،أما كانت، أو أختاً أو بنتاً. وهنا أورد وأقول بأن خولة بنت الأزور كانت تحرض وهي داخل المعركة وهي تجول كالأسد وتقول:

نحن بنات تبع وحمير ... وضربنا في القوم ليس ينكر

لأننا في الحرب نار تسعر ... إليوم تسقون العذاب الأكبر

فافترق القوم وحملوا حملة عظيمة على النساء وصبر النساء لهم صبر الكرام وعندما علم خالد قال لرافع بن عميرة الطائي لا تعجب يا رافع واعلم أن هولاء النسوة لهن الحروب المذكورات والمواقف المشهودات وإن يكن فعلهن ما ذكرت فلقد سدن على نساء العرب إلى آخر الأبد وأزلنا عنهن العار واستمرت النساء في قتال شديد، وبينما هم كذلك إذا أقلبت عليهم المواكب والكتائب والأعلام والرايات.

كان ذلك في يوم إليرموك حيث قال الواقدي ولقد بلغني أن النسوة قتلت ثلاثين فارساً من الروم يوم إليرموك. فلما نظر بطرس إلى ذلك غضب غضباً شديداً. فأين أصحاب الهمم من هؤلاء النسوة، أين هم من خولة بنت الأزور أنحسب أنفسنا أصحاب همم لا والله بل نحن أصحاب خنوع. فأين مكن

عطلوا هذه الفريضة وهذا الركن العظيم ومن هذه العبارات ... أين من يدعون أن في الجهاد هلاكاً للنفوس لكل هؤلاء نقول(١٠٢)

ردد حديثاً يشجو النفس يضرم — يشكو لظاه عباد الله والحـــــرم
بشر صحابك والأيام قادمــــة — إن الجهاد على الابواب يحتدم
نم يا حبيب !قرير العين مبتهجاً — إن الضياغم للأخطار تقتحـــم
أما فهــــتا من التاريخ موعظة — ومن العقيدة نهج ليس ينخـــرم
إن الشعوب وإن هبطت كرامتها — يوماً على جحفل الأعداء تلتئــم
هلا سمعت نداءً للجهاد علـــى الــ — آفــاق ردد: إن الله منتقـــم
الله أكبر في ساح الوغى رفعت — رآياتنا وإلى الرحمن نحتكـــم
سر واثق الخطو مسروراً ليقظتنا — هناك أســـــــدُ بحبل الله تعتصم
هذي الخيول استشاطت في مرابطها — ردي الجنود بأرض الشام تلتحم
ها قد تنادوا لحرب الدين قاطبة — حتام بحجم مـــــن الله؟ويحهم

الخاتمة :

ومن خلال نظرة سريعة على ما سبق نستطيع أن نقتطف النقاط التالية:

١- إن الجهاد لا يقتصر على معنى القتال إنما يندرج تحت هذا المصطلح كل ما يستطيع الإنسان أن يبذل جهده فيه لرفع رآية الإسلام.

٢- المرأة ليست من أهل القتال لضعفها وخورها، ولذلك لا يسهم لها وإنما يرضخ لها.

٣- المرأة والمكانة التي حظيت بها في التشريعات الربانية.

٤- حكم الجهاد الإباحة بالنسبة للمرأة في حالات فرض الكفاية ، وأما في حالات النفير العام فالجهاد فرض عيني على كل مسلم ومسلمة. كلٌ بما يتناسب وطبيعته.

٥- على المرأة أن تعد نفسها إعداداً جيداً وكذا أبنائها إيمانياً وجسدياً بتعلم الرمي وما شابهه بحسب متطلبات العصر.

٦- الجهاد بالمال باب من أبواب الجهاد فإن وجدت المرأة من مالها ما تستطيع تنفقه في أي وجه من أوجه الجهاد فلتنفقه.

٧- الجهاد بالتحريض يدخل من باب الجهاد باللسان.

٨- الجيش ليس المكان الطبيعي للمرأة ولكن إن دعت الضرورة لذلك فمكانها الجيش الاحتياطي ملتزمة بالأدب والحشمة والوقار.

التوصيات :

١. أوصي بعدم خروج المرأة للجهاد للقرائن الدالة على ذلــك . أي أنهــا ليست مكلفة بفرضية الجهاد، ومن هذه القرائن بيعة العقبة الأولى التــي سميت ببيعة النساء .

٢. على المرأة المسلمة أن تهيئ نفسها لتربية أبناءها تربية إيمانية وجسدية وصحية .

٣. على المرأة المسلمة الميسورة الحال أن تجاهد بمالها بقدر ما تســتطيع إنفاقه في أي وجه من وجوه الجهاد المشروعة .

٤. على المرأة المسلمة أن تجاهد بلسانها شعراً كان أو نثراً .

٥. التجييش ليس المكان اللائق والمناسب للمرأة إلا عند الضرورة .

٦. إذا دعت الضرورة لخروج المرأة للجهــاد عليهــا الإلتــزام بــالآداب الشرعية والحشمة والوقار.

٧. على أن يتولى تدريب النساء للجهاد - للضرورة - بنى جنســهن. ولا يجوز للرجال مطلقاً تدريبهن كما هو ملاحظ .

القرآن الكريم:

١. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد ، طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
٢. المعجم الكبير والأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني . دار النشر مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الثانية ، المحقق حمدي بن عبد المجيد.
٣. اختيارات ابن قدامة الفقهية من أشهر الخلافية تأليف الدكتور على بن سعيد الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ . دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع .
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تحقيق الشيخ خالد طرطوسي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ، دار الكتاب العربي بيروت .
٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي ، الطبعة ١٤٢٦هـ دار الفكر دمشق.
٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان ، الطبعة ١٤٢٣هـ دار الحديث القاهرة .
٧. الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث ، محمد عزة ، طبعة دار اليقظة العربية .
٨. الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ، مكتبة المورد ٢٠٠٦ م.
٩. السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقى وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ووضع فهارسها من جديد معروف ، طبعة دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
١٠. المغني لابن قدامه ، طبعة دار الفكر الأولي ١٤١٠ هـ.
١١. المفصل في أحكام المرأة للدكتور عبد الكريم زيدان طبعة مؤسسة الرسالة.
١٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الطبعة الأولى ، دار الجيل ١٤٠٩ هـ
١٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، طبعة صححها لجنة من الأساتذة المختصين ، طبعة دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ
١٤. تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد لابن النحاس ، هذبه وانتقاه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ، طبعة دار النفائس ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ
١٥. ثلة من الأولين تأليف الدكتور أبو فارس ، طبعة دار الأرقم ١٤٠٨ هـ .

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي . دار الكتب العلمية بيروت.
١٧. سيف الله خالد بن الوليد ، دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه وحياته . د. ط .
١٨. صحيح البخاري ، لمحمد بن اسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. صحيح مسلم بشرح النووي حققه وخرجه وفهرسه عصام الصابطي وحازم محمد وعماد عامر ، الطبعة الرابعة ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٢ هـ.
٢٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، طبعة دار الفكر .
٢١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ، طبعة جديدة ومنقحة ومصححة عن الطبعة التي حفظها عبد العزيز بن باز وترجمها محمد فؤاد ، طبعة دار الكتب العلمية الأولي ١٤١٠هـ
٢٢. في رحاب التفسير تإلىف عبد المجيد حسن .د .ت .
٢٣. في ظلال القرآن لسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ.
٢٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب المرحوم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، طبعة مكتبة المعارف.
٢٥. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، طبعة دار القلم والدار الشامية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢٦. نور إلىقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضر بك. حققه وعلق عليه عدنان مولود المغربي ، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ ، مكتبة الغزإلى دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان بيروت.
٢٧. نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني ، طبعه وحققه محمد جميل العطار ، طبعة دار الفكر.

الهوامش

١/ سورة آل عمران الآية (١٣٩)
٢/ سورة التوبة الآية ٧٩ .
٣/ سورة النور الآية ٥٣ .
٤/ سورة الحج الآية .٧٨
٥/ سورة التوبة الآية ٤١ .
٦/سورة الانفال الآية ٧٢ .
٧/مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان داوودي طبعة دار القلم و الشامية الطبعة الأولي ١٤١٢هـ ص ٢٠٨
٨/انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ العسقلاني ج١٠ ص ١٤٥. طبعة جديدة ومنقحة عن الطبعة التي حققها ابن باز وترجمها محمد فؤاد. طبعة دار الكتب العلمية الأولى١٤١٠ هـ.
٩/أنظر الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث ، محمد عزة درززو ص ١٤ بالتصرف . الطبعة دار اليقظة العربية .
١٠/انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج ٣ ص ١٤٣١ بالتصرف . الطبعة دار الشروق ، السابعة عشر ١٤١٢ هـ .
١١/سورة البقرة الآية .١٠٩
١٢/سورة آل عمران الآية .١٨٦
١٣/سورة الحج الآية .٣٩
١٤/سورة البقرة الآية .١٩٠
١٥/سورة التوبة الآية .٣٦
١٦/سورة البقرة الآية .٢١٦
١٧/انظر في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب ج٣ ص ١٤٣١ . تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضل الجهاد للإمام احمد إبراهيم النحاس ص ٣٥ . الطبعة دار النفائس الأولى ١٤١٩ هـ.
١٨/سورة البقرة الآية .٢١٦
١٩/ سورة التوبة الآية ١٢٢
٢٠/سورة النساء الآية ٩٥

٢١/انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ج١ ص ٦٥١ . الطبعة الأولي دار الجيل ١٤٠٩ هـ
٢٢/مسورة الآنفال الآية ١٥ – ١٦
٢٣/المفصل في أحكام المرأة د. عبد الكريم زيدان ج٤ ، ص ٣٩٦ . طبعة مؤسسة الرسالة.
٢٤/. سورة الأنفال الآية ٧٢ .
٢٥/انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج٢٨ ص ٣٥٨ . جمع وترتيب المرحوم عبد الرحمن بن محمد . طبعة مكتبة المعارف.
٢٦/المفصل في أحكام المرأة د. عبد الكريم زيدان ج ٤ ص ٣٩٧ . مرجع سابق.
٢٧/سورة التوبة الآية ٣٨.
٢٨/انظر اختيارات ابن قدامه الفقهية . تاليف د. على بن سعد الغامدي ص ٦٠٦ – ٦٠٧ . الطبعة الأولي ١٤٢٧ هـ . دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع وانظر المغني لابن قدامة ج٢ ص ٣٦١. طبعة دار الفكر الأولي ١٤١٠هـ .
٢٩/صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٢٧٨٣ ص ٦٨٩ وحديث رقم ٢٨٢٥ ص ٦٩٩ . الطبعة الأولي ١٤٢٣هـ .
٣٠/الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية . انظر أسد الغابة . ج٥ ص ٤٣٥ . الربيع تحقيق شيخ خالد طرطوسي . الطبعة الأولي ١٤٢٧هـ . دار الكتاب العربي بيروت .
٣١/ صحيح البخاري باب مداوة النساء الجرحى في الغزو ح ٢٨٨٢ ص ٧١١ . حققه وخرجه وفهرسه عصام الصابطي و حازم محمد و عماد عمر . الطبعة الرابعة . دار الحديث القاهرة ١٤٢٢ هـ .
٣٢/ أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن . انظر أسد الغابة ج ٥ ط١ ١٤٢٧هـ دار الكتاب العربي ص ٦٠٩.
٣٣/ انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير باب غزو النساء مع الرجال حديث رقم ١٨١٠ ص م٦ ٤٢٧٠ .
٣٤/ المرجع السابق . حديث رقم ١٨١٢ ص ٥١٢ .
٣٥/ سورة البقرة الآية ٢١٦
٣٦/ سورة النساء الآية ٧٤
٣٧/ سورة التوبة الآية ٤١

٣٨/ السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٧٥ . تحقيق مصطفي السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي . ووضع فهارسه من جديد معروف . طبعة دار الخير . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٣٩/ سورة التوبة الآية ٩١ .
٤٠/ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٣٥٢ . طبعة دار الخير . الطبعة الأولي ١٤١٠ هـ .
٤١/ سورة الممتحنه الآية ١٢ .
٤٢/ انظر الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي م ٩ ص ٣٢١ بالتصرف . راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد ابراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه الدكتور محمد حامد عثمان . ط ١٤٢٣ هـ . دار الحديث القاهرة .
٤٣/ صحيح البخاري باب جهاد النساء حديث رقم (٢٨٧٥) ص ٧١٠ . مرجع سابق .
٤٤/ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام الشوكاني ج ٨ ص ٥٩ . طبعه وحققه محمد جميل العطار طبعة دار الفكر .
٤٥/ المغني للامام ابن قدامه ج١٠ ص٣٦١. طبعة دار الفكر الأولي ١٤١٠هـ . انظر اختيارات ابن قدامة الفقهية – القسم الاول – ص٦١٥. مرجع سابق .
٤٦/ انظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير ، باب غزو النساء مع الرجال حديث رقم ١٨٠٩ م٦ ص٤٢٧ .
٤٧/ فتح الباري ، شرح صحيح البخاري لابن حجر ، ج ٦ ، ص ٩٧ . مرجع سابق
٤٨/ ام عمارة بنت كعب بن عمر بن عوف – نسيبة – شهدت بيعة العقبة واحد ، وبيعة الرضوان وإليمامة . انظر أسد الغابة ج ٥ ط ١٤٢٧ هـ دار الكتاب العربي ص ٦٣٠ . مرجع سابق
٤٩/ صحيح البخاري حديث رقم ٢٨٨٠ باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ح ٢٨٨٠ ج ٦ ص ٧١١ . مرجع سابق .
٥٠/ السيرة النبوية لإبن هشام ج ٣ ص ٦٦ . مرجع سابق .
٥١/ صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب رد النساء الجرحى والقتلى حديث رقم ٢٨٨٣ ج ٦ ص ١٠٠
٥٢/ صحيح البخاري حديث باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال رقم ٢٨٨٠ ص ٧١١ .
٥٣/ صحيح البخاري ر باب غزو المرأة في البحر حديث رقم ٢٨٧٧- ٢٨٧٨ ص ٧١٠- ٧١١.
٥٤/ صحيح البخاري – انظر فتح الباري – لابن حجر كتاب الجهاد والسير باب غزو المرأة في البحر حديث رقم ٢٨٧٧ ج٦ ص٩٥ .
٥٥/ المرجع السابق ج٦ ص.٩٦

٥٦/ انظر المفصل في أحكام المرأة . د . عبد الكريم زيدان ج٤ ص ٣٨٦ . بالتصرف . مرجع سابق.
٥٧/ انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب جهاد النساء ، حديث رقم ٢٨٧٥ ج ٦ ص ٩٤ . مرجع سابق.
٥٨/ صحيح مسلم بشرح النووي ج١٢ ص٥١١ . مرجع سابق.
٥٩/المغني لابن قدامه ج١٢ ص٣٨٥ . مرجع سابق.
٦٠/ المرجع السابق ج١٢ ص٣٨٤ .
٦١/ الطبراني في الكبير والأوسط ٥/٣٢٣.
٦٢/ صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص٤٣٠ . . مرجع سابق.
٦٣/ المرجع السابق كتاب الجهاد والسير ، باب النساء الغازيات يرضح لهن حديث رقم ١٨١٢ م٦ ص.٤٢٩
٦٤/ . الرضخ : العطاء القليل . مختار الصحاح . ص ٢٤٥ . مرجع سابق .
٦٥/ صحيح مسلم بشرح النووي باب النساء الغازيات يرضخ لهن م٦ ص ٤٣٢ . . مرجع سابق .
٦٦/ عون المعبود شرح سنن ابي داود ، باب المرأة والعبد يحذيان بين الغنيمة ج٧ حديث رقم ٧١٢ ص. ٤٠١ . تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . طبعة دار الفكر.
٦٧/ المغني لابن قدامة ج ١٢ ص٤٤٢واختيارات ابن قدامة الفقهية ص٦٥٤ . . مرجع سابق.
٦٨/ المرجع السابق.
٦٩/ عون العبود ج٧ ص٤٠٨ مرجع سابق.
٧٠/ المغني لابن قدامة ج١٢ ص٤٤٢ ، مرجع سابق.
٧١/ سورة الأنفال الآية .٦٠
٧٢/ سورة البقرة الآية .١٩٥
٧٣/ سورة التوبة الآية .٤١
٧٤/ ثلة من الأولين – د.محمد عبد القادر أبو فارس ص٣٣٤ . طبعة دار الأرقم ١٤٠٨ هـ
٧٥/ نور إليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري ص٢٣٦. حققه وعلق عليه، عدنان مولود المغربي . الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ . مكتبة الغزإلى دمشق مؤسسة مناهل العرفان بيروت .
٧٦/ تهذيب كتاب مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد للإمام أحمد بن إبراهيم النحاس . و .د.صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١١٠ . مرجع سابق.
٧٧/ سورة التوبة الآية .٨٨
٧٨/ سورة التوبة الآية .٤١
٧٩/ سورة الصف الآية ١٠–.١١

٨٠/ السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٥٣ . مرجع سابق.
٨١/ السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٦ . مرجع سابق.
٨٢/ السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٨٧ . مرجع سابق.
٨٣/ امرأة من المبايعات ، حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم .قال ابن الخطاب: كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. أنظر أسد الغابة ج ٥ ط -١٤٢٧هـ - دار الكتاب العربي ص ٦٠٩ ، مرجع سابق.
٨٤/ صحيح البخاري باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو حديث رقم ٢٨٨١ ص٧١١. مرجع سابق.
٨٥/ السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص١٠٨. مرجع سابق
٨٦/ المعجم الوسيط ج١ ص ١٦٧. إبراهيم مصطفي وآخرون . دار احياء التراث العربي
٨٧/ سورة النساء الآية ٨٤
٨٨/ سورة الانفال الآية ٦٥
٨٩/ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ج٢ ص ٣٢٤ . مرجع سابق
٩٠/ الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري ط ٢٠٠٦ مكتبة المورد ص ٢٠٦ .
٩١/ المرجع السابق ، ص ٢٤٢
٩٢/ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، م٣ ط... دار الحديث القاهرة ، ص ٢٥٧ . مرجع سابق
٩٣/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي . ج ٤ ص ٣٥٤ . دار الكتب العلمية بيروت
٩٤/ في رحاب التفسير ، عبد المجيد حسن ، ج٢ ، ص ١٤٩٧ – ١٤٩٨. د ت .
٩٥/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، م٥ ، ص ٤٠٢ . الطبعة ١٤٢٦ هـ . دار الفكر دمشق.
٩٦/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، م٥ ، ص ٤٠٨ . مرجع سابق
٩٧/ انظر المفصل في أحكام المرأة ، عبد الكريم زيدان ، ج٤ ، ص ٣٩٦. مرجع سابق .
٩٨/ سورة الأحزاب ، الآية ١٠.
٩٩/ المفصل في أحكام المرأة ، عبد الكريم زيدان ، ج ٤ ص ٣٩٤ . مرجع سابق.
١٠٠/ سورة آل عمران ، الآية ١٧٣.
١٠١/ أنظر المفصل في أحكام المرأة ، ج ٤ ص ٣٩٧. مرجع سابق.
١٠٢/ أنظر سيف الله خالد بن الوليد ، دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه وحياته ، ص ٤٦٨ . د .ط .